على الزوال بكل شبهة بل الايمان الراسخ ايمان العوام الحاصل فى قلوبهم فى الصبي بتواتر السماع أو الحاصل بعد البلوغ بقرائن أحوال لا يمكن التعبير عنها وتمام تأكده بلزومه العبادة والذكر فان من تعادت به العبادة الى حقيقة التقوى وتطهير الباطن عن كدورات الدنيا وملازمة ذكر الله تعالى دائماً تجلت له أنوار المعرفة وصارت الامور التى كان قد أخذها تقليداً عنده كالمعاينة والمشاهدة وذلك حقيقة المعرفة التى لا تحصل الا بعد انحلال عقدة اعتقادات وانشراح الصدر بنور الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شرح الصدر فقال نور يقذف فى قلب المؤمن فقيل وما علامته . قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود . فبهذا يعلم ان المتكلم المقبل على الدنيا المتهالك عليها غير مدرك حقيقة المعرفة ولو أدركها لتجافى عن دار الغرور قطعاً

فصل

لعلك تقول انت تأخذ التكفير من التكذيب للنصوص الشرعية . والشارع صلوات الله عليه هو الذى ضيق الرحمة على الخلق دون المتكلم اذ قال عليه السلام يقول الله تعالى لآدم عليه السلام يوم القيامة يا آدم ابعث من ذريتك بعث النار فيقول يارب من كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق أمتى على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة

الجواب : ان الحديث الاول صحيح ولكن ليس المعنى به انهم كفار مخلدون بل انهم يدخلون النار ويعرضون عليها ويتركون فيها بقدر معاصيهم والمعصوم من المعاصى لا يكون فى الالف الا واحداً وكذلك قال الله تعالى (وان منكم الا واردها) ثم بعث النار عبارة عمن استوجب النار بذنوبه ويجوز أن يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة كما وردت به الاخبار وتشهد له الاخبار الكثيرة الدالة على سعة رحمة الله تعالى وهي أكثر من ان تحصى . فمنها ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فقدت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فابتغيته فاذا هو فى مشربة يصلي فرأيت علي رأسه أنواراً ثلاثة فلما قضى صلاته قال مهيم من هذه قلت أنا عائشة يا رسول الله قال أرأيت

الانوار الثلاثة . قلت نعم يارسول الله قال ان آت أتانى من ربى فبشرنى ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني في النور الثانى آت من ربى فبشرنى ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتى مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب ثم أتانى فى النور الثالث آت من ربى فبشرنى ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتى مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رسول الله لا تبلغ أمتك هذا قال يكملون لكم من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلى

فهذا وأمثاله من الاخبار الدالة على سعة رحمة الله تعالى كثير . فهذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة . وأنا أقول ان الرحمة تشمل كثيرا من الامم السالفة وان كان أكثرهم يعرضون على النار اما عرضة خفيفة حتى في لحظة أو في ساعة واما فى مدة حتى يطلق عليهم اسم بعث النار . بل أقول ان أكثر نصاري الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة ان شاء الله تعالي أعنى الذين هم فى أقاصى الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة فانهم ثلاثة أصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم أصلا فهم معذورون . وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الملحدون . وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا أيضاً منذ الصبا ان كذابا ملبسا اسمه محمد ادعي النبوة كما سمع صبياننا ان كذابا يقال له المقفع بعثه الله تحدي بالنبوة كاذبا فهؤلاء عندى في معنى الصنف الاول فانهم مع انهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد أوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب

وأما الحديث الآخر وهو قوله الناجية منها واحدة فالرواية مختلفة فيه فقد روى الهالكة منها واحدة ولكن الاشهر تلك الرواية ومعني الناجية هى التي لا تعرض علي النار ولا تحتاج الي الشفاعة بل الذى تتعلق به الزبانية لتجره الى النار فليس ينجا على الاطلاق وان انتزع بالشفاعة من مخاليبهم وفى رواية كلها فى الجنة الا الزنادقة وهى فرقة ويمكن أن تكون الروايات كلهاصحيحة فتكون الهالكة واحدة وهى التي تخلد في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)